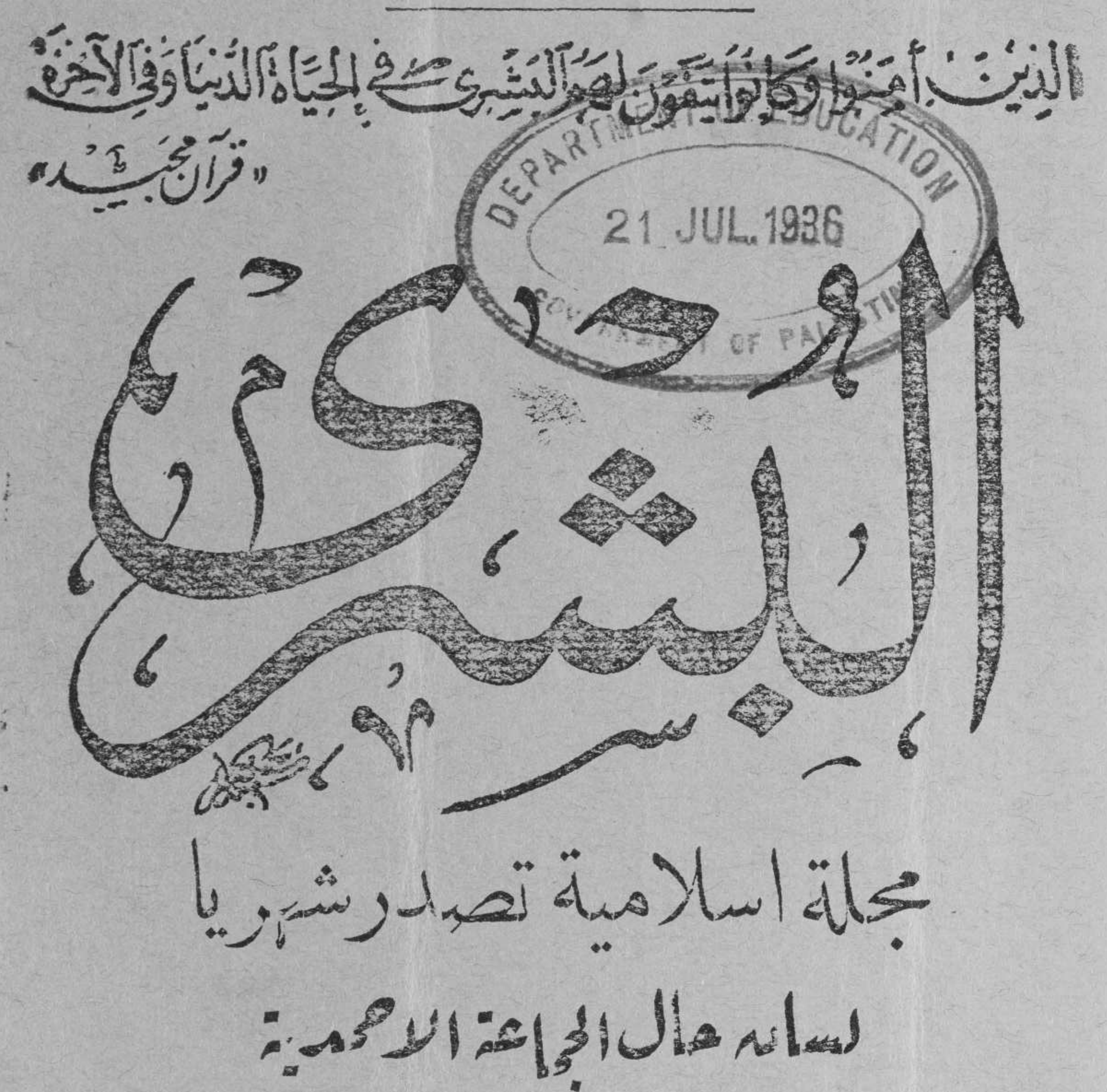
2,6

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة

«قرآن مجيد»



البشرى

مجلة اسلامية تصدر شهريا

لسان حال الجماعة الاحمدية

السنة الثانية	ربيع الاول ١٣٥٥ — يونيو ١٩٣٦	العدد السادس

صاحب «البشرى»	المحرر المسؤل	سكرتير التحرير
المبشر الاسلامي	المبشر الاسلامي	منير الحصني
ابو العطاء الجالندهري الاحمدي	محمد سليم الاحمدي	الاحمدي

المطبعة الاحمدية * بجبل الكرمل * حيفا : فلسطين

محتويات هذا العدد

الاشتراك السنوي في مجلة البشرى

في فلسطين وشرق الاردن	:	٢٠ قرشا
في الهند	:	٣ روبيات
في سائر الممالك	:	٥ شلنات انجليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

المحرر المسؤول
المبشر الاسلامي محمد سليم
الاحمدي
سكرتير التحرير
منير الحصني الاحمدي

البشـــرى

مجلة اسلامية
تصدر شهريا
لسان حال الجماعة الاحمدية
في الديار العربيـة

صاحب البشرى
المبشر الاسلامي ابو العطاء
الجالندهري الاحمدي
عنوان المراسلات :
إدارة مجلة « البشرى »
بجبل الكرمل حيفا فلسطين

السنة الثانية | ربيع الاول ١٣٥٥ — يونيو ١٩٣٦ | العدد السادس

صوت قائد الاسلام

المؤمن لا يخاف الكذب الاعداء

انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه

كلما ارتفع صوت الصدق في العالم يقوم الكذب لمصاولته ، والاضداد يجذب بعضها بعضاً في كل حين ، فالصدق يأتي لمحو الكذب والكذب يأتي لمقاومة الصدق ، وانه لمن المستحيل ان يتم السلام في وقت ما بين القوى الرحمانية و بين قوى الشيطان . ان القوى الرحمانية لا تزال تتولد لاجتياح قوى الشيطان و القوة الشيطانية لاتزال تقاوم الصدق . ولا شك ان

المعيار لصدق الجماعة الروحانية هو في ان يقف الكذب في مقابلها .

إن هذا الوقت له ميزة منذ سنتين وهي انه اجتمع فيه كذبان كذب منكري الصدق من جهة، وكذب المنافقين من جهة ثانية وان مثل هذين الكذبين قلما يجتمعان اذ ان الناس يقاومون عادة كذباً واحداً ، فاحيانا يقاومون كذب المخالفين و احيانا كذب المنافقين و هذان الكذبان يجتمعان احيانا كما في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء حياته فى المدينة اذ قاوم هذين الكذبين ، قاوم اهل مكة وقاوم المنافقين في المدينة واثبت الله بتأييده اياه ونصرته ان الذين كان الله في عونهم مهما اجتمعت ضدهم قوى الاعداء الكبيرة فهي لاتضرهم شيئاً بل يحيون الى ابد الآبدين وحتى بعد الموت لا يمكن ان يتضرروا بشيء . ثم ما هو الضرر الذي في استطاعة الانسان ان يصيب به غيره ؟ الموت ، ام نهب العقار ، ام الضرب ، ام السب و الشتم ، ام جرح الاحساس و الشعور ؟ ان هذه الأمور كلها عارضية غير ثابتة و المؤمن لايبالي بها لأن المؤمن له جنة دائمة . وهذا الضرر العارضي مثله كمثل غصن شذب في حديقة وان الاشجار بعد تشذيبها لا تموت بل تزداد نمواً و ثمراً وهكذا اذا اصاب احد مؤمناً باذى دنيوى فلا يكون ذلك سبباً لهلاكه بل موجباً لرقيه . واذا كان الكفار قد سبوا النبي صلى الله عليه وسلم وهجوا على عزته وكرامته و اخرجوه من الوطن و آذوه شتى الايذاء بل تفننوا في الايذاء فهل حالت كل هذه الأمور دون اشاعة الاسلام ؟ او كما قاومت اليزيدية الامام حسيناً رضى الله تعالى عنه حتى استشهد ولكن يزيد هو يزيد الى هذا اليوم و الامام حسين الى هذا اليوم هو الامام حسين، و الناس حينما يسمونه يقولون (الامام) و يسلمون بحكومته واما حكومة يزيد فقد انمحت كل الانمحاء حتى انه لا احد يسمي ولده يزيد . وان اسم يزيد

كم هو حسن ! اذ معناه ليزده الله ، و في مقاطعتنا بنجاب يسمى بعض الناس ابنائهم (الله ودهايا) وليس معناه في العربية الا يزيد ولكن لا يسمى بهذا الاسم احد نعم يسمون (الله و دهايا) مع ان معناهما واحد . فهذا الاسم، مع ان معناه جميل ، قد صار مهانا حتى لم يعد يسمى به احد وان سمى يضيف اليه لفظاً آخر مثل (بايزيد) اما لفظة يزيد لوحدها فقد اصبحت متروكة في المسلمين ولكن اذا عد في مقابلها عدد الذين يسمون حسيناً نجدهم مئات الألوف وهم في كل زمن يوجدون و هؤلاء كلهم اذا ذكروا اسم الحسين لا يقولون الا الامام حسين ، ما عدا الخوارج ، ولا يدعونه الا بلفظ (حضرة) .

فمخالفة المخالفين اذن لا تضر الروحانية في هذه الدنيا ضرراً ما، نعم ان المخالف يسر قلبه و لا شك .

لقد قلت ان كلا النوعين من المخالفين في هذا الوقت قائم ضدنا وهم يكذبون . الاعداء الخارجيون يهاجمون باسلحة الكذب ، و مثلهم الاعداء الداخليون ايضاً واعني المنافقين . فالمنافق اذا رأى الهجوم على الجماعة من الخارج يسعى لرفع رأسه . ولأن المخالفة شديدة في هذا الوقت ضد الجماعة الاحمدية لهذا بدأ المنافقون الذين كانو مختبئين اولاً يرفعون رؤسهم ، و يفكرون في ان ينظموا صفوفهم . و لكن المنافقين ليس تنظيمهم بتنظيم ولا هجوم المخالفين يحسب به ضرر للجماعة الروحانية . ان اعداءنا مازالوا يكذبون وان هذه الاكاذيب اذا عدت فلا يمكن احصاؤها . و لكنهم في بعض الاحيان يكذبون كذباً صريحاً الى حد يأخذنا العجب من انهم اذا كذبوا يكذبون مائة في المائة . ان الانسان طالما هو متقيد بالصدق يسائل نفسه الى اي حد يمكنه ان يكذب ؟ اخمسة في المائة ام

عشرة ام خمسة عشر ، ام عشرين ، وكيف يزيد على هذا ؟ وهكذا كان ظني ان الانسان مهما كذب فالى اي حد يمكن ان يكذب ؟ ان بين المائة قول يمكن ان يكون الخمسة كذبا و الخمسة و تسعون صدقا او عشرة كذبا و تسعون صدقا وفوق هذا ليس بامكان الانسان ان يكذب ولكن لما زادت تجربتي شيئاً فشيئاً علمت بأن بعض الناس يمكنهم ان يكذبوا خمسين او ستين في المائة بل علمت ان الاعداء يمكنهم ان يكذبوا مائة في المائة ولو كان في امكانهم ان يكذبوا فوق المائة في المائة لكذبوا . ثم انهم يكذبون كذبا صريحا الى حد انه يعرف لاول وهلة ، ومع ذلك هم يكذبون علانية مع انهم يعلمون بأن الرجل الذي يعرف شيئاً من الاحوال يتيقن بكذبهم . و من المعلوم ان الشيطان كان يكذب في زمن الانبياء عليهم السلام ولكن التاريخ لاينبئ عن كذبه بلا خوف كما في هذه الايام . و هكذا يظهر بان الشيطان الآن يفهم بأن جنوده قد صارت كثيرة فكل ما يقوله لهم يسلمون بقوله ، او لأنه يظن ان المخالفين لا يوجد فيهم انسان واحد بل كلهم صاروا شياطين فهو لهذا لا يستحي عن التفوه بالكذب الصريح ثم يشيعه هو وقبيله في الجرائد . و نحن بماذا يمكننا ان نداوي مثل هذه الاكاذيب عند ما يشيعها الاعداء سوى ان نقول لهم ان يكتبوا تحت كل خبر (الا لعنة الله على الكاذبين) ؟ و نحن نقدم المصاريف لهذه الجملة حسب تسعيرهم لها ، ولتكن منا لهم اجازة صريحة فى أن يكتبوا التقارير و الاخبار عن الجماعة الاحمدية كيف شاؤا و لكن عليهم ان يكتبوا تحت كل خبر هذه الجملة (الا لعنة الله على الكاذبين) و نحن ندفع المصاريف لأجلها . و انا اتيقن بأن هذا الجواب كاف عنا و بهذه الطريق تكون جرائدهم مقبولة عند الناس

وايضاً يربحون المصاريف التي بها عاؤن بطون مراسليهم الكاذبين . ومع هذه الاكاذيب من المخالفين قام بعض المنافقين في شكل جماعة للسعي بالفساد وذلك بسكني بعضهم في القاديان وتعلق بعضهم باصحاب الجرائد ثم يشيعون بأن في القاديان منافقين كثيرين وهم يعقدون الاجتماعات وقد تشاع هذه الاخبار فى الجرائد وهى تكون مضحكة الى حد ان بمجرد مطالعتها يتذكر الانسان قصص الف ليلة وليلة . وماذا تكون خطابات هؤلاء ؟ ضحوا بنفوسكم ! واظهروا نموذج الجرئة و الشجاعة ! ولكن اين يجتمع هؤلاء الشجعان ؟ هم يجتمعون ، كما يعلم من جرائدهم ، مختبئين بعيدين عن الطرقات خائفين من افراد الجماعة الاحمدية كي لا يعرفوا ماذا تكون قرارتهم .

ولكن هل المنافقون يضرونا شيئاً او يخدعوننا ؟ كلا !

فانى اعرف المنافقين بذلك العلم الالٰهى الذي اعطانيه الله وبالكشوف التي أريتها مراراً ، وبعلم الفراسة اذا كلمني رجل فان روحي تتصادم بروحه وتعرف ان هذا منافق ، ثم بالشهادات المعقولة الصحيحة حسب اصول القرآن. فانا لا اخاف من الاكاذيب لأن الله تعالى يقول (انما الشيطان يخوف أوليائه) وان مثل هذه الاكاذيب لا تضر الجماعات الروحانية بل مازالت تفيدهم ولن تزال لأن الناس يفهمون اخيراً بأن هذه كلها اكاذيب ومع هذا فانا لا اتكل على هذه الاشياء لأني اعرف انني كلما اختطت خطة لاصلاح الجماعة يصيح ضعفاء الايمان والمنافقون . فحسب النظرية الدنيوية انا ازرع الاشواك فى طريقي ولكني اعلم ان المؤمن لا يصل الى المقصود الا اذا مشى علي الاشواك . ان جماعتنا مهما كان

عددها و مهما كانت مؤلفة من المؤمنين او المنافقين ، و المخلصين او المترددين فان الحقيقة لا يعرفها الا الله واني فى امري على يقين ، و هذا اليقين كنت اعطيته فى زمان ما كنت ادري به الخلافة وما كنت اعرف ان الله سيقيمني فى مقام الخلافة ، فى زمان كان المسيح الموعود عليه السلام حياً و كان عمري ١٥ او ١٦ سنة ففي ذلك الزمن قال الله لي : انك ستتولى مقاماً يخالفك الناس عنده اشد المخالفة . وكان قال بالالفاظ القوية : (ان الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) ولما كان هذا الالهام فى حياة المسيح الموعود عليه السلام كنت اقول بأن هذا له اذلم اكن اظن ان الناس سيخالفونني وان الذين يتصلون بي سينقسمون مابين مخالفين وموافقين . و لكنى اعرف اليوم بالالهامات والكشوف والرؤى و بهذه الحالات الماثلة امامي ان هذا الالهام كان لي و ان الله ولاني مقاما قام اهل الدنيا ضده من اعداء خارجيين و منافقين داخليين وظنوا بأن وقت فوزهم قد جاء . و لكني انا اتحداهم جميعاً بالفاظ نوح عليه الصلاة والسلام واقول : (فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكون امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون) واتحدوا كلكم لمحوي وابادتي فالله يخزيكم و يهزمكم مرة بعداخرى ويجعلني فائزاً فى مرامي . انا افهم مشاكلى وانا افهم المصائب و الآفات وافهم مهالك الطريق و المناظر المفزعة ولكني متيقن بأن الهدف الذي امامي هو هدف جليل لا يمكن التحول عنه الا بالوصول اليه او الموت دونه ، و الا فليس هناك خطة ثالثة يقبلها الانسان . وانا بعد ان عرفت هذه الحالات كلها اقدمت لاصلاح الجماعة . فالمنافق الذي يظن نفسه انه اعقل الناس واكثرهم تدبيراً وشجاعة ومهارة فليقاومني بمهارته وتدابيره وبتأثيره وعلومه وبتقواه الظاهرية وبطلاقة لسانه

بل بكل شيءٍ حائز عليه ثم لينظر هل تفيده التدابير الخفية او الظاهرية ام ان حظه لا يكون سوى الانهزام و الصغار . و هكذا انا اتحدى جميع اعدائي الخارجيين ان يسعوا مهما استطاعوا وان يجتهدوا لمحو الجماعة الاحمدية ثم لينظروا هل يكون حظهم الا الخسران و الفشل و انهم لا يضرون الجماعة الاحمدية شيئاً .

الا فاسمعوا ! انني قدمت اليكم هذا التحدي وان الفرق بعد هذا بين الكذب و الصدق امر سهل لأن مستقبلي ليس فى يدي بل فى يد ربي وانا اعرف ضعفي وقصوري ولكنني متيقن بأن الهدف الذي حملت عبئه لم اقصر فى اداء واجبي نحوه و لم اغدر بالاسلام ابداً و منذ شعوري بالحس الذي لم يزل فى قلبي ، وهو ان كل شيءٍ يجب ان يضحي به فى سبيل الاحمدية و الاسلام، لم ازل اعمل لهذا الغرض و لا ازال . انني اعرف بركة هذا الهدف و لكوني مرتبطاً به فانا متيقن بانه من المستحيل ان يتغلب عليّ اي عدو كان فلو اراد الاعداء الخارجون او المنافقون ان يضرونا باكاذيبهم فان الله يخيب كلا الفريقين و لا يعطيهم مناهم . و طالما نحن متيقنون بأن عدونا لا يتنوه الا كذباً و مينا فكيف نتصور بأنه يتغلب على الصدق ؟ فهؤلاء الجبناء و المنافقون مازالوا يبيتون امورهم في الخفاء و لم يقاوموا الحق وجها لوجه فهل لمثل هؤلاء الجبناء و الأرجاس يعطي الله الفتح المقدس ؟ كلا ! ان وجوههم تسود في هذه الدنيا و في الآخرة .

فانا انصح افراد الجماعة الاحمدية بان يدعوا الله سبحانه و تعالى في كل وقت لأن يعصم جماعتنا من الاعداء الخارجيين و قبائح المنافقين . اللهم انت المالك و أنت الولى فاحفظ الجماعة من حملات الاعداء سواء كانوا من الخارج او من الداخل واهدهم الى سواء السبيل ، و الا فاهلكهم وازلهم عن

طريقنا . ادعوا دعاء خاصاً و لكن قدموا الدعاء لهم على الدعاء عليهم . فانا جربت اليوم في جماعتنا عشرات من المخلصين الذين كانوا قبل اربع او خمس او عشر سنوات منا فقين وعشرات كانوا من اشد المخالفين ولكنهم اليوم احمديون مخلصون . فينبغي ان يكون دعاؤنا اللهم اهد الاعداء و ان لم تكن الهداية مقدرة لهم فابدهم لكي يبيض وجه الاحمدية ويسود وجه الشيطان و ذريته

أيادي الرسول (صلعم) علي فن الحرب

مترجمة عن مجلة الأديان الاحمدية

بقلم الاستاذ احمد افندي ذهني — الموظف بوزارة الزراعة بمصر

إن مما لا يمكن تعليله ، كيف ان رجال الحرب من المسلمين و قادة الجيوش منهم ، لم تتح لهم الافرص ضئيلة ليلقوا النور ساطعا على التاريخ الاسلامي من وجهتهم الخاصة — وجهة القيادة و الحرب — وبذلك تركوا فراغا كبيراً في صفحاته ، وحرموه من إضافات لها قيمتها العلمية و الفنية و التاريخية .

وبالرغم من ضآلة المعلومات التي لدينا عن هذه الناحية من التاريخ الاسلامي فنحن مدينون بها الى المستشرقين من الالمان . وأيضاً هؤلاء المستشرقون ، فأنهم لم يستفيدوا بدورهم من المؤرخات التي سطرها و دونها المؤرخون المعاصرون لصدر الاسلام ، ولا من الكتب التي اخرجها الاخصائيون في هذا الفن (فن الحرب) ، بل ظلوا قانعين بالمعلومات القليلة الشاردة التي امكنهم

جمعها من صفحات التاريخ العامة . و من ثم فان المصادر التي اعتمدوا عليها في تأليفهم كانت متفرقة ومحدودة .

و مما يزيد في أسفنا ، تلك الحقيقة الظاهرة و هي أن هؤلاء المستشرقين من الالمان — تبعا لتعصبهم و تحاملهم على الرسول الكريم ﷺ — آثروا أن يغضوا النظر في مؤلفاتهم عن عصره الذهبي بحوادثه الجليلة ، التي تفيض بعظيم المواهب ، و تنطق بالأيادي البيضاء التي أسداها عليه الصلاة والسلام الى « فن الحرب » ، و اقتصروا من جانبهم على بحث ومناقشة و تحليل ما يليه من عصور الخلفاء و من تبعهم من أمراء المسلمين و ملوكهم .

و الباحث في هذه الناحية من التاريخ يلاحظ بادئ ذي بدء شيئا له أهميته ، وهو أن قائد الجيش او أميره مرتبط بأمرين جوهريين لهما كل الاهمية وهما :—

١— الجنود التي يقودها

٢— الميدان الذي تدور فيه رحى الحرب

فعلى هذين الأمرين وحدهما يمكن قياس كفاءة ذلك القائد و وضعها في ميزان التقدير . او بقول آخر . يكون أساس البحث في هذه الناحية أن نتبين الى اي مدى أمكن للقائد أن يُعد جنده للأمر العظيم الذي ينتظر منهم أن يقوموا به ، و بالتالي ما هية الخطط و التدابير التي أعدها ذلك القائد لحركات جنده في ساحة القتال لكي يضمن النصر لجانبه بأقل خسارة ممكنة في جيشه مع انزال أكبر هزيمة بأعدائه .

تنظيم الجيش

اذا ما بحثنا مسألة تكوين الجيش النظامي وأعداده ، يجب الا يغرب عن أذهاننا ان الرسول ﷺ ولد ونشأ في زمن لم تكن الخدمة العسكرية

لتعتبر فيه بالمهنة الشريفة ، بل كان كل رجل في الامة وكل فرد في البلاد يعتبر مسئولا عن حماية الوطن الذي ينتمي اليه و البلاد التي ينتسب اليها . أما أن يكون الرجل جنديا مأجوراً يتقاضي أجراً او جعلاً نظير دفاعه عن الوطن و الذود عن حياضه فكبيرة لا تغتفر ، وأمر دنيء ممقوت ، اذ ينم بطبيعته عن عدم المبالاة بالواجب المقدس نحو الوطن و قضيته الكبرى .

و كانت قياصرة الروم و اكاسرة الفرس — الذين تلمسوا الفخر في الحكم الاستبدادي و في اخضاع الأمم الأخرى — مجبرين بل ملزمين بالاحتفاظ بجند نظامي ثابت . و ما كان لينظر الى اولئك الجند الذين احتفظت بهم فارس و الروم ، الا بعين الاحتقار و الازدراء لنفس السبب الذي مر بنا ، و قد اطلق عليهم لقب « الجند المسترزقة » ودرجت هذه التسمية بعد ذلك حتى الماضي القريب . اما رؤساء الالوية و الضباط الذين كانوا يشرفون على اولئك المسترزقة و الأجراء ، فكانوا ينتمون الى طبقة الاشراف ، و كانو يعتبرون كجزء صحيح من الأداة الحكومية ، وما كانت المرتبات التي يتقاضونها لتعتبر كأجر او جعل مقابل خدماتهم بالجيش ، بل كانت فقط كوثاق يربطهم بالخدمة العامة النظامية في الدولة ، اي ليكونوا بمثابة موظفين دائمين بها . وتبعا لذلك كانوا يحترمون وتقدر لهم خدماتهم للبلاد .

الوسائل المستعملة قديماً

و فيما عدا فارس و الروم ، ما كانت الامم لتحتفظ بجيوش منتظمة ثابتة . فكلما دعا داعي الحرب وآذن القتال و طارت شرارته ، صدر نداء يناشد عواطف الشبيبة الوطنية و يدعوها لامتشاق الحسام و الدفاع عن

الوطن و نصرته ، فيهب القوم ملبين للنداء ، مدفوعين بعواطفهم فحسب ، و يتطوعون في الجيش الذي يشكل لساعته . و هذا النوع من الجيوش الذي يحشد لغرض خاص و تحت حاجة ملحة مؤقتة و لا ينقد أجره بنظام ، لا يلبث ان يتفرق و ينحل اذا ما انتهى الغرض الذي عبئ من اجله ، و زال شبح الحرب الذي استدعى تشكيله . و لذلك لم يكن من المستطاع ، باية حال من الاحوال ، ان يحتفظ بين جند امثال هذه الجيوش بالتدريب و المران العسكري في مستواه الراقي الذى يتطلب اعداداً تاما و ثابتا .

و لهذا السبب لجأت الامم الاقل ممارسة للحرب و فنونه والتي لا يمكنها ان تحتفظ بجيش نظامي دائم على مثال جارتيها القويتين (فارس و الروم) الى وسائل اخرى لتحتفظ في نفوس أفرادها بالروح الحربية و ممارسة القتال ، وذلك بتحبيب الصيد و القنص ، وسباق الخيل و العاب الفروسية ، والترغيب في الغزو و السطو ، و المقامرة ، و الاقبال على تعاطي الخمور .

و كان الخروج للصيد والقنص يعتبر موجداً للشجاعة ، محفزاً للعزيمة ، مجتلبا للجرأة . اما سباق الخيل ، فالغرض من اقامته و تيسيره هو الحض على الفروسية و نشرها ، و الاحتفاظ بسلالات منتخبة من الخيول الاصلية . و اما الغزو والسطو ، فمصدران لابقاء شعلة القتال والمغامرة حية في نفوس الافراد و تغذيتها من آن لآخر . كما و ان سفك الدماء و السلب يقضيان على مشاعر الرحمة و الشفقة ، و يستأصلان من النفوس لينها . و يورثان مكان ذلك صلابة وصداً . و كل هذه الصفات التى كانوا يتطلبونها و يعملون على غرسها بشتى الوسائل ، كانت تعتبر الكفايات الاولية ، والصفات الضرورية للمقاتل الحقيقي . و بالمثل فان تعميم المقامرة ومعاقرة الخمور وإباحتها للجميع فيه باعث على الاقدام ، و موجد لروح المغامرة و عدم المبالاة

و الاكتراث للعواقب مهما كانت .

و بهذه الوسائل و بمثلها امكن للامم الصغيرة — بلا ريب — ان توجد و تنمي و تتعهد روح القتال و المجالدة في نفوس افرادها ، ولو انها في هذا السبيل قد حطمت و قضت على صفات افضل ، و على عواطف و كفايات أنبل و أسمى و اكثر اتصالا بالبشرية و الانسانية ، الأمر الذي نتج عنه أن كل معركة كبيرة كانت ام صغيرة لابد وان تسفك فيها الدماء و تتساقط الاشلاء و يصحبها السلب و النهب و السبي ، علنا و بحرية .

و بالجملة فان العالم اجمع في ذلك الوقت كان يمثل مسرحا متسعا تقام عليه ساحة قتال عظمى ملطخة بالدماء النازفة من القتلى و الذين هم في طريقهم الى الموت .

الوسائل التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم

هذا هو مجمل الحالة عند ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم . و يجدر بنا ان نذكر هنا انه في و قتنا الحاضر اذا ما شكلت الحكومة جيشا منظما و اجرت عليه المرتبات بانتظام ، فلا اقل من ان ننتظر و نتوقع ان تقل حوادث السلب والسطو و النهب و غيرها من الموبقات الى حد بعيد ، اذ أن انتظام دفع رواتب الجند كفيل بان يقضي ويقتل في نفوسهم التفكير في السلب او النهب فضلا عن ان التدريب العسكري الذي تتعهد به الحكومات جيوشها في الوقت الحاضر ، يغني بالمثل عن تلمس صفات المقاتلة عن طريق ايجاد وغرس طبائع وعادات وحشية ممقوتة خالية من الرحمة و الانسانية في قلوب الاهلين كما كانت تفعل الامم الاخرى في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم .

الا انه رغم تقدم فنون الحرب واساليبها ، وانظمة التعبئة ، ووسائل التدريب فان تعاطي الخمور لا زال يلقي تشجيعا بين الجيوش . بل ان الخمر يصرف للجند في بعض البلاد المتمدينة ضمن التعيين اليومي ، و حكمة ذلك ان الثمل لا يحسب للعواقب حسابا لما تورثه الخمر في نفسه من الجرأة و الاقدام .

و لنعد لذكر الرسول ﷺ فنقول انه اولا لم يأخذ بفكرة ايجاد جيش دائم للدفاع عن البلاد ، لانه كان يتمسك بالمبداء الاسمى وهو أنه لا يجوز ولا يحق لامة أن تعتدي او تغير على امة اخرى . و تبعا لذلك ، فكل الأمم التى تأخذ بهذه الفكرة السامية — فكرة عدم الاعتداء — وتتمسك باهداب ذلك المبدأ النبيل ، لن تخوض غمار حرب الا اذا كانت دفاعية محضة .

واذا تحتم على امة ان تقاتل جيشا قويا مغيراً ، فواجب كل فرد في تلك الامة ان يهب لامتشاق الحسام ، والتطوع للدفاع عن الوطن ونصرة قضيته .

وعلى ذلك فقد اعتبر الرسول الكريم ﷺ انه فرض محتم على كل مؤمن ان ينهض للذود عن وطنه . الا ان اعداد جيش قوي ، بحيث يصلح لأن يدافع عن البلاد دفاعا مجيداً في اية لحظة طارئة يطلب منه ، انما هو امر تقوم دونه صعاب جمة كما سبق ان اسلفنا . و لا شك ان الوسائل المختلفة التى استعملتها و لجأت اليها الامم الاخرى قديما للاحتفاظ بشجاعة الافراد و جبلتهم الحربية و جعلهم على استعداد دائم لحماية البلاد و المحافظة عليها ضد الهجوم المفاجئ — تلك الوسائل لا زالت موجودة و يمكنها ان تفي بالغرض الذي يريده الرسول ﷺ ، و لكن ما كان عليه السلام ليأخذ بمثلها و هى تورث الوحشية وتنشرها بين الناس ، و تهدم مستواهم الانساني والخلقي ، وتقضي على مواهبهم العقلية والادبية فضلا عن عرقلتهم في سبيل رقيهم الروحي .

فيتضح لنا هنا أن الرسول ﷺ قائد فذ ذو مقدرة ممتازة، وكفاية نادرة المثال. ونتلمس ذلك اكثر وضوحاً، من تلك الحقيقة الواقعة، وهي انه في الوقت الذي ما كان ليغمض فيه الرسول ﷺ عينا عن مركزه السامي كنبي ومبعوث (وبذلك لم يترك وسيلة الا واتخذها، ولا طريقا الا وسلكه لأصلاح قومه والنهوض بهم الى اعلى المستوى الخلقي والروحي) — امكنه دون ان يلجأ الى ايجاد جيش منظم ثابت بمعني الكلمة، ان يحتفظ بقومه واتباعه مدربين على أحسن وجه واكمله، وعلى استعداد دائم لمواجهة كافة الطوارئ، ورد عدوان اي جيش مغير مهما كان تنظيمه وتدريبه، مع تمكن من أصول الحرب وفنونها، وقدرة على التغلب على اعدائه مهما فاقوه عدداً وعدة.

....

وان الحقائق التالية لتوضح لنا ان الرسول ﷺ كان قائداً فذا، بل نابغة لا يداني، لم تظهر الايام ولن تظهر مثيله، كما انها تميط لنا اللثام عن الوسائل التى ابتكرها ﷺ لأعداد قومه وتدريبهم، والى الايادي البيضاء التى أسداها للحرب كفن من الفنون وعلم من العلوم :—

(١) كانت المقامرة والخمر كما اسلفنا وسيلتين بل ضرورتين لأيجاد واشعال روح الاقدام والمغامرة وعدم المبالاة بين الجند، فبادر ﷺ لتحريمهما ومنعهما منعا باتا.

وكان هذا التحريم من شأنه ان يضع نهاية للوحشية والفظائع التى كانت تمارس بين الاقدمين من جهة، وان يزيل من جهة اخرى روح عدم المبالاة والاستهتار بالعواقب التى تنشأ عن الادمان علي تعاطي الخمر، كما وانه قضى بين جنود المسلمين على روح التبذير التى تتوافر في كل من ينال مالا

عن طريق المقامرة .

هـذا فضلا عن ان القضاء على المقامرة عموما وضمنا على سباق الخيل كان اكبر كفيل بالاحتفاظ بسلالات الخيل المنتخبة ، و نتاجها الجيد ، التى كانت تعصف بها روح المقامرة واضاليلها فتودى بها و بمميزاتها وتفسد الصفات التى احتفظت بها كرائم الخيل في اصولها على ممر الزمن .

(٢) و قـد سمح صلى الله عليه وسلم بالخروج للصيد والقنص ، و لكنه نهي تماما عن اتخاذها — او غيرها من ضروب اللهو و التسلية — هدفا للحياة تقتصر عليه او ديدنا للافراد ينشغلون به . و طالما اوصي المؤمنين بان يكون لكل منهم غرض في الحياة يعمل له و يسعى اليه فيستفيد و يفيد ، لا ان يقضوا ايامهم و يصرفوا اعمارهم في مطاردات لاغرض منها و امور لا طائل تحتها .

و لادراكه صلى الله عليه وسلم ان دافع الشر و الاعتداء انما ينشأ في النفس كنتيجة للانغماس و الاندفاع وراء هذه الامور ، فقد اقدم بكل كياسة على عدم تشجيعها . و بذلك فقد سعي من جهة الى تصريف انظار قومه عن الامور التافهـة الغير المجدية الى الامور العملية النافعة و الى شئون الحياة الحقة وعمل من جهة اخرى على تقليل روح الشر والعدوان بينهم .

(٣) حرم الرسول صلى الله عليه وسلم السلب بتاتا ، و بذلك لم تبق ثغرة لتسرب الجشع و الوحشية التى كانت تدفع بالجنود المأجورة و المسترزقة الى اثارة الفتن واراقـة الدماء دون اي سبب مشروع .

و رغما من انه حدثت عدة غزوات و معارك في خـلال السنوات العشر التى كان فيها الرسول الكـريم صلى الله عليه وسلم يجمع في شخصـه بين مقدرة منشي الامة ومكونها ، وكفاءة قائد الجيش ومنظمه ، فانه لا يوجد في تاريخ هذه الغزوات اي اثر واحد يشير الى ان جنده من المؤمنين قد انغمسوا في رذيلة

السلب او اندفعوا في تيار السطو والنهب ، بل على النقيض من ذلك نرى ان صفتى الطاعة و ضبط النفس البارزتين في شخصية اولئك الجند لا يمكن العثور على مثيلتيهما في طيات التاريخ البشري . ومع ان جيوش الرسول صلى الله عليه وسلم وسراياه كانت تسدد نفقاتها وتجمع ارزاقها من الغنائم و المخلفات التى يتركها عدوها المرتد على عقبيه في ساحات الوغى ، فانها ضربت المثل الأعلى فى ضبط النفس ، و التعفف ، و الاحجام التام عن الاعتداء على الخصوم او انزال اية خسارة بهم مهما صغرت قيمتها ، طالما لم يكونوا فى حالة القتال الحقيقي . وانه وايم الحق لأمر اذا حدث او متى حدث ، لاستلب الالباب واستدعى اعجاب المنصفين و تقدير غير المغرضين . و هذا هو ما فعله المؤمنون بالضبط فى غزواتهم ، و هذا مسلكهم و تلك شيمتهم و ديدنهم فى فتوحاتهم ، حتى ان اعدى اعداء الرسول صلى الله عليه وسلم ما لبثوا ان ادركوا و تلمسوا اي انقلاب قد احدثه صلى الله عليه وسلم فى نفوس رجاله ، و اية معجزة قد حلت بهم فانتزعت الشر من قلوبهم واودعت مكانه اعظم الشمائل الانسانية النبيلة .

و لا يغربن عن ذهن المنصف ان الغنائم التى تصل اليها الايدي ، و تنالها الجيوش ، بالطرق المشروعة القانونية فى ميادين القتال لا تدخل فى هذا الحصر ولا يشملها هذا البحث ، ولا يمكن ان يصدق من يدعى انها تخالف دعوانا السابقة . فان الاستيلاء او وضع اليد على ما يخلفه العدو المنهزم وراءه انما هو امر مشروع واعتبر دائما فى حيز الاعمال القانونية بل الضرورية . و بالمثل فان كافة الوسائل التي من شانها ان تساعد على انهاء الحرب او تقصير اجلها كالاقدام مثلا على شل تجارة العدو وعرقلتها والقضاء عليها بحصرها او مصادرتها ووضع اليد عليها — كل ذلك متى كان الغرض منه العمل على انهاء الحرب والتوسل الى تقصير امدها فانما هو من الاعمال المشروعة

التي لا يمكن ادخالها او اعتبارها في باب السلب و النهب . ولقد اقدمت كافة الامم المتمدينة قديمها وحديثها على مثل هـذه الاعمال و الاجراءات ، بـل وعلى اشد منها ، وآخرمثل ما كان في الحرب الاوربية الكبرى. ولم يوصف شي أمن هذه الاجراءات ولن يوصف مستقبلا بانه سلب او نهب . لأنه لاشك في ان ترك تجارة العدو تسير في مجراها الطبعي من شانه ان يزيد في قواه المادية والمعنوية وبالتالي يقوي من مقـدرته على المقاومة وربما الهجوم و يساعد على تأجج الحرب واستمرارها متى اشعلت نيرانها .

و بالاختصار فان الرسول ﷺ رغما من انه قد عمل على تحريم و منع كافة الوسائل القديمـة التي كانت تتوسل بها الامم السابقة بل و المعاصرة له وتستخدمها في انماء روح الجراءة والحرب في نفوس افرادها — رغما من ذلك فانه ﷺ نجح تماما في تكوين وتنظيم و اعداد جيش قوي ، مطيع ، حسن النظام ، على استعداد دائم لأن يلبي اول نداء ، و يجالد اي اعداء ، دون ان يتقاضى اجراً على جهاده وهذه الحقيقة هي بلا شك شهادة ناطقة على صفات الرسول ﷺ العالية البارزة كمنظم و قائد للجيوش .

اما الوسائل التي توسل بها الرسول ﷺ الى احداث ذلك الانقلاب العظيم الذي حلَّ بقلوب رجاله والتغيير التام الذي تناول كليات نفوسهم و جزئياتها فنوضحها فيما يلي :—

أ — أوجد بين اتباعه روح البساطة وعدم التكلف وروضهم على انفاق اموالهم في سبيل قضاء حاجات غيرهم و بذلك عودهم على الحياة البسيطة الخشنة .

ب — بث بين المسلمين روحا ديموقراطية ما لبثت ان جعلت كل مؤمن يعتبر نفسه جزءاً من الدولة و يشعر بان اى نقص او تضييق على حريتها ، لا يحيق بجماعة ما فحسب بل يحيق به و يناله شخصيا .

ج— كان ﷺ يشترك بنفسه في الاعمال و الالعاب والتمارين الرياضية وممارسة الفروسة وحركات الجند و استعدادهم و هكذا نجح في إكساب قومه الجراءة والشجاعة وحبب اليهم الحياة الحربية .

د— وليسهل عليه التنظيم قسم دولته الى عدة وحدات ، وعهد بكل وحدة او منطقة الى عامل يباشرها ويشرف عليها ويكون مسؤلا امامه عن اعداد وتنظيم ما بعهدته من الاقوام .

هـ— انشأ تشكيلات خاصة للعناية بجرحي الحرب ، و قد تشرفت النساء المسلمات بهذا الواجب الانساني . و بهذه الطريقة ضمن ارتياح جنوده و اطمئنانهم الى ايدي تعني بهم و ترعاهم اذا ما جرح احدهم او اقعدته الحرب .

و— وقام ﷺ بانشاء مؤسسة « بيت المال » التي كان ينفق منها على أوجه الصرف العامة و تقدم منها الاعانات و المساعدات المادية لمن تقعدهم الفاقة عن الاشتراك في الحروب والغزوات على نفقتهم الخاصة . وقد تحتم على كل مسلم — غني او فقير — ان يساهم في التبرع لبيت المال تبعا لمقدرته . و قبل عصر الرسول ﷺ لم تكن مثل هذه المؤسسة معروفة ، ولم يكن لها مثيل في اي بلد من البلاد فيما عدا امبراطوريتي فارس و الروم . و ايضاً في هاتين الامبراطوريتين ، كانت بيوت المال مصابة بعيبين خطيرين و نقصين عظيمين ، فاما انها كانت تعتبر ملكا خاصا لفرد مستبد او طبقة معينة ، او ان امداد هذه البيوت بالمال كان قاصراً على الطبقات الفقيرة دون الطبقات الغنية التي كانت تعفي من الاكتتاب لهذه المؤسسات . و فيما عدا فارس و الروم ما كان لمثل هذه المؤسسات بنظامها الثابت من اثر وكانت نفقات الحروب ومصاريف الغزوات تجمع بطرق شتى غير ثابتة ولا منظمة .

ولقد افادت مؤسسة بيت المال التى انشأها الرسول ﷺ فى نواح كثيرة . اهمها وافضلها انها كانت تعتبر مصدراً ثابتا للانفاق على عائلات وذوي قربى من يستشهدون فى الحروب . ونتج عن ذلك بكل وضوح ان المقاتلة كانوا يسارعون الى ساحات الوغى و كلهم طمأنينة الى ان ذويهم و عيالهم سيعني بهم وينفق عليهم فيما لواستشهدوا فى سبيل الواجب . ومتى وجد مثل هذا الشعور فى نفوس الافراد لن يتردد احدهم عن التطوع فى الجيش اذ قد زالت عنهم الشكوك والوساوس التى تنتاب الرجل عادة فى مثل هذه الحالات وتجعله يقدم قدما و يرجع اخرى .

ز — عمل ﷺ على ايجاد شبه مصلحة للتموين تأخذ شكل الادارة الحكومية الثابتة ولو ان تعليماته ﷺ فى هذا الخصوص لم تنفذ بحذافيرها فى ايام حياته لأن نظام مؤسسة بيت المال لم يكن قد ثبتت دعائمه بعد .

وكان المفروض على كل جندي فى زمن الرسول ﷺ ان يمد نفسه بمؤونته ولباسه ، ولما كان من الجائز ، بل من المحقق ، ان اغلب الافراد لا يمكنهم تدبير زادهم لمدة كبيرة فقد عمل الرسول ﷺ على ان تكون غزواته وسراياه قصيرة المدى وبلا استمرار ، بل على فترات متعاقبة . وطالما وصلت حملة من الحملات الى الغرض الذى خرجت من اجله عادت ادراجها دون أن تفكر في غزو فرعي ، وعكف افرادها الى الراحة انتظاراً لغزوة اخرى تتاح لهم فيظهرون قوتهم و بطشهم و حميتهم الدينية .

الا ان الرسول ﷺ وضع القواعد الثابتة (لينفذها خلفاؤه عندما تسمح لهم الفرصة) تلك القواعد التي من شأنها الزام الدولة بان تقوم بأود جندها ومؤنهم سواء كانوا في ساحات القتال او تحت ظلال السلم . وذلك لأن

حياة الرجل تتوقف على الغذاء والمؤنة ومن ثم فواجب الدولة هو ان تعمل على تدبيرها و تيسيرها للمقاتل .

ولما وضعت وصايا الرسول ﷺ موضع التنفيذ وسهر اتباعه على تنفيذها و تثبيت دعائم بيت المال على اركان وطيدة بلغت منتهى التقدم والارتقاء امكن للدولة ان تتبوأ مسؤليتها وتحمل عبئها في تموين الجنود .

وهكذا فان انشاء وتنمية مصلحة التموين التى وصلت في وقتنا الحاضر بين الامم المتمدينة الى درجات النظام والدقة انما هو امر يرجع فضله الى الرسول ﷺ .

و لكي نختصر الحديث نجمل فنقول ان النتيجة لمزايا القيادة العسكرية الفذة التى تجمعت في شخص الرسول الكريم ﷺ بشكل بارز الى مدى عظيم ، هى ان بضعة افراد قلائل ، لم يتلقوا اي تدريب لفنون الحرب او اساليب القتال ، ولم ينالوا اية شهرة زائدة في اتقان استخدام الاسلحة الشائعة في ذلك العصر ، امكنهم بفضل إرشاده وتدريبه ورعايته ان يضربوا بسهم وافر في القتال واساليبه ، و ألموا بل وتسوّدوا فى فن الحرب الى درجة من الكمال نتبينها من الهزائم المتوالية التى اوقعوها باعدائهم المرة بعد الاخرى ، ونكلوا بدهاة الحرب ورجالاتها من معاصريهم ، وفي ظروف كانت تلائم اعدائهم اغلب الاحايين . وهكذا فان حجر الزاوية الذي رفضه البناؤن صار الاساس الذي لم تبن عليه الامبراطورية العربية فحسب ، بل بنيت عليه ايضاً اعظم بل اول حكومة شعبيه ديموقراطية في العالم .

و بالمثل نرى ان هذا المهاجر الذي اضطر الى ترك وطنه العزيز تحت ظلام الليل يعود اليه بعد اقل من ثمان سنوات على رأس جيش قوى يضم عشرة الاف من المؤمنين ، ليدخل ذات البلد التى خرج منها كفاتح منتصر و يستولي عليها دون ان تراق نقطة واحدة من الدم البشري ؟

تحرير المرأة

ام تحرير الرجل ؟

لقد حاق الضعف بالمسلمين واكتنفهم الاستخذاء والهوان منذ اجيال طوال لم ينتبهوا خلالها لما اصابهم ، وليس بغريب الا ينتبهوا ، ولا بعجيب ان يظلوا غافلين لأنه :

من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام

وهم لم يشعروا بانهم كانوا في عماية وضلال وغفلة ورقاد حتى اكتسحتهم الامم الأجنبية من كل حدب وصوب وثلت عروشهم ومزقتهم كل ممزق وتقاسمت بلادهم واستولت على جميع مرافقها وهنالك شعر المسلمون بالغضاضة والمذلة وتذكروا ماضيهم المجيد وتاريخهم العظيم وأجدادهم الاولين الشوس المغاوير وبدأوا يتلمسون اسباب الحياة وينشدون طرق المجد والاستقلال ولكن لا عن طريق الآباء والاجداد بل عن طريق الغرب المكتسح والعدو المذل والخصم المستعبد المجيح . ويا ليتهم اصابوا الهدف باخذهم باساليب الغرب وعرفوا من اين تؤكل الكتف — كتفهم فلا يؤكلونها وكتف العدو فينتزعون حريتهم منه — ! انهم نظروا نظرة الى جسم امتهم الميت فقالوا ان المرأة باحتجابها سببت موت الامة باسرها لانها تشكل نصف الامة فاذا لحق الشلل بالنصف امات الجسم كله ، اذن فحجاب المرأة هو علة العلل وابتعادها عن معترك الحياة هو مصيبة المصائب ولهذا فيجب تحرير المرأة من الحجاب وعتقها من استرقاق الرجل واستعباده واشراكها الرجال

في الحياة العامة ومساواتها له سواء بسواء .

هكذا يجرى في الغرب و بهذا نجح واستطال وتفوق في جميع الميادين وصال وجال . فلماذا تبقى المرأة المسلمة اذن اسيرة الدور و حلس الخدور ، والى متى تظل ذليلة مستعبدة ؟ فيجب تحريرها وتحطيم الاغلال عنها لتتبوأ مكانها اللائق بها في المجتمع وتكون كاختها الغربية حرة طليقة او كالرجل تغدو كما تريد وتروح كما تشاء ، وعندها لابد ان تشعر الامة بالحياة و تدرك المجد وتتخطى جميع العقبات وتنال العزة القعساء .

و الغريب في أمر محرري المرأة أن قادتهم و أول من رفع عقيرته بالحدب على المرأة كان كل ما طلبوه من اجلها هو أن تتمتع بالحقوق التي منحها لها الاسلام وحتى السفور لم يريدوا منه الاسفور الوجه كما كتبوا عن ذلك كثيراً وحبروا ما لا يحصى من المقالات في شأنه ، و ذلك لأن الاوائل والأواخر مهما اختلفوا في امر الحجاب والسفور فانهم اتفقوا جميعاً على ان ما عدا الوجه والكفين والقدمين من المرأة كله عورة يجب صونه وستره في شريعة سيد الوجود محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . و لكن الشريعة التى كانوا يدافعون عنها وينطقون باسمها لرفع مستوى المرأة لم يغضب لها احدحينما تجاوزت المرأة حدود الشريعة السمحاء وخرجت كاشفة عارية لا بل عارية في امكنة اللهو ، وما اكثرها ، و في المصايف على شواطئ البحار حيث تتهافت الرجال طلاب اللذة واساري الشهوات وعباد الشيطان . وما لنا و للشريعة التى اتخذوها تكأة ومستنداً لنصرة المرأة وتحريرها ! ان المرأة نفسها التى ارادوا تحريرها لم تستعبد ولم تهن كرامتها و يهزأ بها و يستغل ضعفها في وقت من الأوقات مثل هذا الوقت الذي تكاد الدور المعدة لاهانة المرأة سراً و علانية تجل عن الحصر وتربو عن الوصف و التعداد ومع كل ما وصلت اليه

حالة المرأة من التعاسة والشقاء فان طالبي تحرير المرأة ما زالوا يطلبون المزيد ويلحون في ان لا يبقى بيت من بيوتات المسلمين يحتفظ بالتراث المحمدي وبشعائر الاسلام .

فالمسئلة اذن ليست مسئلة رجوع للشريعة الاسلامية اوغيرة لها وغضب لتعطيل حدودها ولا نصرة المرأة وتحريرها ومساواتها بالرجال. بل المسئلة كل المسئلة والسر كل السر هما فى بقاء الرجل على مرضه الذي سبب به موت الأمة باسرها واضمحلالها اخلاده الى الأرض واستخذائه وخضوعه للذلة والهوان . الرجال هم القوامون على النساء ، فمتى صلحوا صلحت الأمة كلها ، والمرأة معها ، ومتى فسدوا فسدت الأمة كلها والمرأة معها ويا ويل الرجال اذا فسدت الأمة من النساء ويا ويل النساء من الرجال .

ما بال المسلمين لا ينظرون النظرة الصحيحة الى اجدادهم الأولين؟ لقد دوخوا ممالك الأرض واحيوها بعد الفساد ودكوا عروش القياصرة و الاكاسرة العتاة ونشروا الوية الأمن والسلام بين الامم قاطبة ، فهل كانت اعمالهم تحت قيادة المرأة ام قيادة الرجال ؟ وهل نفخ فيهم روح الحياة المرأة ام الرجل ؟ وهل كانت المرأة تختلط بالرجال اختلاطها اليوم ام كانت مخدرة محجبة بعيدة عن الاختلاط بالرجال حتى في الامكنة التي يفر منها الشيطان واعني بيوت الله حيث كانت تصلي المرأة في صفوف خاصة بها خلف ائمتها الرجال ؟

هل كانت المرأة تسافر بمفردها وتنطلق حيث تشاء لوحدها ام مع محرم لها تحفظ بذاك حرمتها وتصون كرامتها وتصد عنها ليآت المقال وسوآت الظنون و الشبهات ؟

لندع كل امر خلافي في شأن المرأة وحالها في صدر الاسلام ولننظر

الى حالها المعترف بها عند الجميع . فهل كانت حالها تلك مانعة من تقدم المسلمين و تغلبهم على الدنيا كلها ؟ ان الداء كل الداء هو في الرجال قبل النساء والعبودية كل العبودية تكتنف الرجل من اعلى رأسه الى أخمص قدميه ، فهو الاقوي والاقوي اولى بالملام ، وهو القوّام على المرأة والراعي لها فاذا ضعف ضعفت المرأة وأذا قوى قويت ، واذا تعلم تعلمت المرأة و اذا بقي جاهلاً بقيت المرأة جاهلة ، واذا فسد وذل فسدت المرأة وذلت واذا صلح و عز صلحت المرأة و عزت .

و هل من أحد يشك في ان الرجال اذا تحرروا من الجهل و صحوا من الغفلة وجمعوا صفوفهم ووحدوا كلمتهم تبقى المرأة بحالتها التي هى عليها اليوم ؟ هل ظلت المرأة في صدر الاسلام — يوم اجتمعت كلمة المسلمين — على حالتها التى كانت عليها في الجاهلية ؟ ان الرجل في أهله كالسلطان في رعيته اذا صلح صلحت الرعية كلها و اذا فسد فسدت الرعية كلها وان الناس على دين ملوكهم .

الرجال هم الذين في اشد حاجة للتحرر اولا من اسر الجهالة ورق الاهواء .

اما الذي يحررهم و يهبهم الحياة الحقة والفخار ، و يمنحهم العزة والسؤدد والمجد ، وينيلهم النصر و الاستقلال ، فليس هو بصوت ناعق من الأرض اوصارخ عادي في الوهاد ! بل هوصوت داعى السماء ونداء العلاء ذلك الصوت الذي اظهر الامة الاسلامية الى عالم الوجود يعود اليوم تارة اخرى لاعادة مجد الاسلام وتوحيد كلمة المسلمين وجعل الأرض كلها خاضعة لحكم القرآن المجيد مصدر الخير كله ومنهل رواد الحق وطالبي سبل السلام . هو الصوت الذي ظهر في

(ام القرى) بالامس عاد مرة اخرى للظهور في (قاديان) اليوم !

عدم موت المسيح على الصليب

﴿ تابع المناظرة بين الاستاذ جلال الدين شمس و القسيس الفريد نلسن ﴾

وهو ان تحكم بحسب معارف القرآن حتى ان كل ما لا يمكن اتفاقه مع القرآن ترفضه او بالاحرى ان تحكم على كل اقوال العهد الجديد عن موت يسوع المسيح بحسب اعتقادك الاحمدي اي ان يسوع لم يمت على الصليب بل هاجر الى بلاد الهند فمات واندفن هناك فكل ما يقبل تأويلاً بهذا المعنى تعترف به و ما يخالفه ترفضه و لكننا نحسب حكما كهذا غير حق و غير عادل لأنه يجب علينا ان نحكم على اسفار العهد الجديد كما نحكم على كل كتاب آخر من الزمن القديم اي ان نستخرج من محتويات الكتاب نفسها بدون نظر الى رأى آخر .

ولربما يقال اننا المسيحيين لا نحكم على كتب العهد الجديد بدون رأى سابق بل بالعكس يقال اننا نفسر الكتاب بحسب اعتقاد الكنيسة بموت يسوع وقيامته ووجوده فى السماء من حيث سيأتي ثانية فنجيب على ذلك بأن اسفار العهد الجديد كتبت من رجال اعتقدوا هذا الاعتقاد وبشروا به لأن الايمان المسيحي كان موجوداً قبل تأليف هذه الكتب فانتشر في بلدان كثيرة قبل ان تجمع هذه الاسفار الى كتاب واحد . ان كتب العهد الجديد ليست كتباعلمية بل هى شهادات المسيحيين الاولين ليسوع المسيح كما اعتقدوا فيه وهذا هو الذي نطلبه من كتب كهذه ذكر يسوع المسيح كما رأوه فاستفادوا منه . بحسب ما نعرفه لم يكتب يسوع نفسه شيئاً ولا امر الرسل ان

يكتبوا شيئاً لكنه جعلهم شهوده فليس لنا اليوم طريقة لمعرفة يسوع المسيح غير شهاداتهم الوجودة فيما بين ايدينا وعندما يقبلها الانسان المفكر اليوم فليس لأنه يقدر ان يبرهن صحتها بدلائل علمية او منطقيه لكن لأنه يجد فيها وبها سعادة حياته ولا يرى شيئاً من العلم يمنع قبولها ولكننا لا نمتنع عن فحص كتبنا بطريق علمي تاريخي واذا عرفنا اثناء الفحص انه يوجد غلط في تفسيرنا نقر بذلك لكن على الشرط ان الفحص والحكم لا يكون بحسب رأى سابق . انا لست ممن ينكر تفسير بعض الآيات او وجود مخالفة بين بعض الاخبار ولكني في الأمور الجوهرية لا أرى مخالفة ابداً ولا في الأمر الذي يشغلنا هنا اي امر موت يسوع بحسب اقوال الانا جيل واذا أردت انت ان تختار بعض الآيات كاصلية بحسب اعتقادك السابق بل ترفض غيرها في ذات الكتاب فتخالف المبادىء المعتبرة في فحص اي كتاب كان .

اما الآن فيأتينا اعتراضك بأن وجود بعض الاغلاط ولو جزئية يمنع الاتكال على بقية الكتاب فتحسب مثلا قصة اهتداء بولس مختلقة لأنه يوجد اختلاف في رواية الفصول الثلاثة عن رفقاء بولس في ذلك الوقت من جهة ما رأوه وسمعوه وأن وقفوا ام سقطوا الى الارض ولكني لا اقر باستخراج كهذا كما قلت في رسالتى الأولى لأني ولو سمعت انسانا يغلط غلطة في روايته عن حادثة لا اشك حالا في بقية كلامه لأنني رأيت من النادر ان شاهدين يشهدان لحادثة واحدة بنفس الكلمات تماما بل رأيت اكثر من ذلك ان انساناً يندر ان يذكر حادثة واحدة بكلام واحد في اوقات مختلفة . ولا شيء مما تذكره في رسالتك (وجه ١٤ و ١٥ و ١٧ و ١٨) يجعلنا نفقد ثقتنا بالمؤلف ولو التزمنا ان نقر بوجود كل تلك المخالفات ولكن بعض الأمور المذكورة لا نسميها اغلاطاً ومخالفات لاننا نقدر بكل سهولة ان نتصور يسوع

المسيـح مثلا يتكلم في احوال مختلفة كما ذكر بدون ان يكون مناقضة وما ذكرته مثلا من اختلاف الاناجيل بأمر حمل الصليب لا يظهر لنا كاختلاف حيث كان يسوع في ابتداء الأمر يحمل الصليب نفسه ثم لم يقدر ايضاً فسخروا غيره لحمله وهكـذا يوجـد لغيره من الأمور حل و تفسير اذا أردت ان تقبله . و لكن كما قلت آنفا ولو فرضنا ان بعض الأمور كمسألة اللصين او مسألة نسب المسيح لا يمكن لها حل موافق فلا نفتقد ثقتنا باخلاص المؤلفين لأن مقصـدهم لم يكن التدقيـق التاريخي العلمي في امور صغيرة بل شهادة يسـوع كالمخلص المنتظر (قابل انجيل يوحنا صح ٢٠ ع ٣١)

واريد ان اذكر شيئاً آخر ايضاً انه ليس كتابنا فقط بين الكتب المقدسة يوجد فيه اختلافات لفظية كهذه بل يوجـد من جنسه ايضاً فى القرآن مع ان المسلم يعتبره منزلا عن لوح محفوظ بينما نحن لا نقول عن كتابنا منزلا بل موحى به من روح القدس ولا اظن ان مسلماً واحداً فقد ثقته بالقرآن لأنه يقرأ في سورة الاعراف « قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم » و يقرأ في سورة الشعراء « قال الملأ حوله ان هذا لساحر عليم » فـكيف لا يشاركنا المسلم في مبدأ المسيـح حيث قال فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعـلوا هكـذا انتم ايضا بهم » و على كل حال فليعرف المسلم مهما حكم على كتابنا بسبب المخالفات الموجودة فيه حقيقة كانت ام موهومة أنها ليست ذات اهميـة عنـدنـا و لا تـجعلنا نشـك في شهاداتـه المتفقة عليها .

لـكن اذا اصاب معترض ما بدعوته ان مؤلفى العهد الجديد هم غير امناء بل اصحاب غايات فذلك اهم جداً من نسيانهم او من عدم معرفتهم بعض الأمور التاريخية ويظهر من رسالتك ان رأيك فيهم هكـذا حيث تقول ليس

فقط عن اختلاف قصة بولس بل عن عدم امانته وتلاعبه بالدين كما تقول عن غيره ايضا من الرسل حتى انك تقول عن مؤلفي الاناجيل « ارادوا تستير الحقيقة » او « ارادوا اخفاء الحقيقة » .

ان كتابنا لا ينكر خوف بطرس في ليلة المسيح الاخيرة وانكاره اياه ولا ينكر ايضا توبيخ بولس اياه مرة في انطاكية لاجل تقلبه . ولا ينسب كتابنا العصمة او الكمال لاحد من الرسل لا في المعرفة ولا في الحياة الروحية ولكن كتابنا لا يحكم على احدهم كما تحكم انت بل بالعكس ويجوز القول بأن ذكر الخطايا المذكورة يبين لنا انتباه المؤلفين ومحبتهم للحقيقة فلا يريدون ان يستروا شيئاً منها ولو كانت مرة فذلك يقوي ثقتنا بهم وبالكتاب وحيث اننا رأينا احسن الناس في التاريخ واتقاهم غير كاملين لانستغرب وجود ضعف كالمذكور في الذين اختارهم المسيح فاستعملهم فى خدمته وتثبت ثقتنابهم ايضا عندما نراهم يحملون مشقات الحياة بل نفس الموت لأجل ايمانهم والشهادة به (قابل صح (١١) من الرسالة الثانية الى اهل كورنثوس وغيره من الرسائل ومن اعمال الرسل) .

ولكني اطلب منك اقراراً واضحا فى هذا الأمر لأن رسالتك ليست واضحة . هل الاقوال المذكورة آنفا هى رأيك الثابت عن الرسل ومؤلفي الاناجيل اي انهم ارادوا تستير الحقيقة فكانوا يكتبون ويتكلمون ضد ضمائرهم ام هل رأيك فيهم كقولك فى مكان آخر « انا لا اقول بأن نيته كانت فاسدة » أو « بينوا قول المسيح بصورة تكون كنبأ عما يعتقدونه بموته على الصليب » أو « لا أشك انه توجد آيات فى سفر اعمال الرسل ورسائل بولس وغيره تدل على اعتقادهم بموت المسيح وقيامته » فاذا كانوا مريدي تستير الحق فالاحسن ان لا تستخرج من كتبهم دليلاً

على عقيدتك عن واقعة الصليب واذا كانوا يعتقدون بموت المسيح على الصليب لا يجوز لك الاستناد على بعض كلامهم لتبرهن منه عكس تلك العقيدة واذا كانوا غلطوا بعقيدتهم هذه كما تقول انت فاللوم ليس عليهم بل يرجع الى المسيح نفسه اذ لم يخبرهم بحقيقة الأمر قبل مهاجرته الى الهند !

و بعد هذه الملاحظات ساجيب على سوآلاتك المقدمة لي فاقول : المراد بمخلص حي هو كما تعرفه من درسك العهد الجديد شخص قدَّم ليس فقط تعليما او مثالاً كبقية الانبياء بل قام من بين الاموات بنعمة الله فيكون عند الله ليكمل بالروح عمله للخلاص بين البشر (راجع مثلاً رو ٨ : ٣٤ عبر ٧ : ٢٥ ايو ٢ : ١ بطرس ٣ : ٢٢)

السلام القلبي اعني به حالة الانسان الروحية بعد ما كان يشعر بثقل الخطية وابتعاده عن المطلوب ثم صدق البشارة لعمل المسيح لاجل غفران الخطايا وبتعرض اعمال ابليس لأنه اذا سلم نفسه لذلك المخلص شعر بازالة الخوف عن حساب الماضي وبتقوية جديدة لمقاومة تجارب ابليس في المستقبل .

السوآل الثالث لربما لم افهم معناه تماما فاجيب هكذا ان شهادة كثيرين من الناس في كل جيل هي انه كلما عاش الانسان في ذلك الايمان ازدادت اختباراته الروحية عن حقيقة ذلك السلام القلبي (٤ — ٥) كتابنا يعلم ان طريق الله لخلاص البشر من الخطية ومن سلطة ابليس هو اعلان محبة لهم بالمقدار حتى يسلمون لها فتطهرهم ولا نقول ان ارادته قبل صلب المسيح ناقصة . ولكنه كان يربي البشر الى ذلك الوقت فلم يقدروا ان يدركوا ارادته تماما ولكنهم كانوا ينتظرون اعلان الكامل اي العهد الجديد (راجع نبوة ارميا ٣١) و بحسب قول المسيح (يو ١٥ : ١٣ ليس لأحد حب اعظم من هذا ان يضع احد نفسه لأجل احباءه) نقول انه لم تعبير لمحبة الله ولارادته بخلاص البشر هو احتمال المسيح كل شيء حتى موت

الصليب ليؤثر في قلوب البشر (قابل انجيل يو صح ١٠ ع ١١—١٧) .
(٦) حينما استعمل بولس كلمة ملعون عن المسيح (قابل سفر التثنية صح ٢١ ع ٢٣) يظهر من بقية كلامه انه لم يعن بها ماتعنيه انت بحسب التواميس العربية بل بالعكس ان المسيح باحتماله الصلب الذي حُسب عند اليهود لعنة وضع نفسه بالمقدار حتى ان الله يقدر ان يرفعه فوق غيره فيكمل خلاص البشر بواسطته (قابل الرسالة الى اهل فيلبي صح ٢ ع ٥ — ١١) فاعظم شيءٍ في الديانة المسيحية واهمها هي موت يسوع المسيح وقيامه كما يظهر ايضاً من الرسائل ومن المواعظ الموجودة في سفر اعمال الرسل .

بقي علي ان اذكر بعض ما كتبته في جواباتك على سوآلاتي في زيادة عما اشرت اليه في مقدمة هذه الرسالة . ارجوك ان تراجع رسالتي الأولى (الجواب الأول) فترى انني لم استند على نفس الاناجيل في نسب تأليفها الى متى و يوحنا بل على اقوال المؤرخين القدماء و من جهة انجيل يوحنا فليست آيات كالمذكورة في رسالتك هي سبب رفض تأليف يوحنا الرسول ولكن رفضه او قبوله يتعلق بعدة امور أهم من هذين الآيتين كما سيظهر لك اذا طالعت كتب علماء اللغة و التاريخ من الجهتين . انني في الوقت الحاضر لا أعرف غير القطعتين المذكورتين من الغير الموجود في اقدم النسخ الاناجيل واذا عرفت انت غيرهما ارجوك تبليغي بذلك و بعدما نقر بكل صراحة انهما غير موجودتين في اقدم النسخ فلماذا تقيمها من وسط الكتاب . لربما كانتا توجدان في نسخ اقدم من النسخ الموجودة اليوم و بحسب معرفتي يكون اقدم نسخة كاملة موجودة الآن من القرن الرابع اما من القرن الثالث فيوجد قطع بعض النسخ فقط . لاشك بأن لغة يسوع ورسله كانت اللغة العبرانية او فرعا منها ولكن اللغة اليونانية كانت اللغة الدارجة بين الناس في ذلك الوقت و لاسيما كتابة فاذا

قصد المؤلفون نشر كتبهم بين اناس غير يهود فلسطين فاية لغة ينتخبونها غير اللغة اليونانية وقصدهم لم يكن تعريف الناس بالالفاظ التى كان يسوع يتكلم بها بل تعريفهم بيسوع كالمسيح المنتظر من قبل الله كما يتضح من مواعظ بطرس المذكورة في اوائل سفر اعمال الرسل وكما قلت في رسالتى الأولى لا يرتأى العلماء رأى ترجمة اسفار العهد الجديد من العبراني الى اليوناني الا بعضهم يقول هكذا عن انجيل متى فاذا قدمت لك نتيجة ابحاث حديثة العهد كما ذكرتها في رسالتى الأولى من كتاب مؤلف في ١٩٢٣ فلماذا تأتيني بكتاب يهودي مؤلف ١٩٠٥ و من جهة الترجمة وصعوبتها اسلم لفكر الاستاذ المذكور اكثر مالفكرك لانني عرفت بدروسي الخاصة شيئاً عن ذلك . اذا كانت بالأصل توجد نسخ في اللغة العبرانية فلربما تنوجد فيما بعد كما وجدت من النسخ القديمة اليونانية وهى كانت ضاعت ايضاً وبقيت مدة طويلة غير معروفة — واما من جهة رفض الكنيسة بعض الاناجيل فذكرت سببه في الجواب الرابع من رسالتى الأولى — اما شهادة الكتاب اليهودي المذكور للمعيار الصحيح فلا نقدر ان نقبلها لانها غير مستندة على شيءٍ بل بالعكس يظهر من الاناجيل ومن التاريخ ان الخلاف بين اليهود والمسيحيين ليس منذ وقت المتاخرين بل هو من وقت السيد المسيح نفسه واظن ان شهادة القرآن هى كشهادة الاناجيل بهذا الأمر .

قد قبلت الاناجيل الاربعة دون غيرها كما قلت في رسالتى الأولى لأن مؤلفيها كانوا معروفين كرسل يسوع او معاشري رسله المشهود لهم ممن عرفوهم — من جهة وقت حصول ذلك الا انتخاب يقول الاستاذ المذكور « ان اناجيلنا الأربعة كانت حصلت على قبول عام دون غيرها في اواخر القرن الثاني او في نصفه ومنا شهادات بذلك من كل اطراف الكنيسة المسيحية »

و من جهة الكلمات المذكورة « اصعد الى السماء » لا يجوز تفسيرك ابداً بحسب ما تستعمل تلك الكلمات في اسفار العهد الجديد فهل يمكن مثلاً تفسير لو ٢٤ هكذا وان فسرنا يوحنا ٣ : ١٣ هذا التفسير يكون معناه انه لا أحد مات من البشر !! بل ذكرك صح ٣ و ٦ و ٧ من انجيل يوحنا بهذا المعنى انما يشوش الافكار و المعنى لا غير و كيف يجوز القول بأن كلمة قام لا يجوز استعمالها اذا كان ميتا فعاش ! ان الرسائل وسفر اعمال الرسل (و هي تعتقد بموته وقيامته) تستعمل الكلمة قام و تستعمل ايضاً كلمة حي مثلاً اعمال الرسل ١ : ٣ رو ٦ : ٨ — ١٠ وغيرهما كثيراً .

نعم ردمسألة موت يسوع امر تاريخي وعلينا ان نعرضه على محك التاريخ ضاربين صفحاً عن الاعتقاد فيه او عدمه » ولكن هل هو المحك التاريخي لهذا الأمر اليوم هو غير فحص الكتب الموجودة في العهد الجديد فلنحكم بها اذا أردنا ان نحكم حكما تاريخياً علمياً فاذا اتفق العلماء بأن هذه الكتب تقر بموته على الصليب فيبقى لك حرية تامة بان تقول شبه لهم فرفع الى الله بدون موت او ان تقول اغشى عليه لا غير — ولكن حكما كهذا نحسبه حينئذ حكما بحسب اعتقادك لا حكما تاريخياً بحسب نص الكتب واخيراً ساذكر بعض ما كتبته فى جوابا تك على سوآلاتي فأقول . اذا قدمت لنا دلائل وبراهين من كتب تاريخية واثقة او من طريق علمي آخر بأن يسوع لم يمت على الصليب بل مات فى بلاد الهند فاندفن هناك حينئذ نقول بغلط الاناجيل فنرفضها ولكن الى الآن لم نر شيئاً من ذلك فنبقى متمسكين بشهاداتها كاصلية .

لم افهم من كلامك بأن المسيح لم يذكر الصليب الا مرة واحدة بدون ذكر لفظ الموت فأرجوك على كل حال مراجعة انجيل متى ١٦ : ٢١ و ١٧ : ٢٢ — ٢٣ و ٢٠ : ١٨ — ١٩ و ٢٦ : ١ — ٢ وانجيل مرقس ٨ : ٣١ و ٩ : ٣٠ — ٣٢

و ١٠ : ٣٢—٣٤ وانجيل لوقا ٩ : ٢٢ و ١٨ : ٣٠—٣٤ وانجيل يوحنا ٢ : ٢١ و ١٠ : ١١—١٥ و ١٧—١٨ و ١٢ : ٧ و ٣٢—٣٣ واذا قلت ان يوحنا غلطان فى قوله ٢ : ٢١ فلا يصعب على القارئ اليوم ان يختار بين رأيك وبين رأى يوحنا الذي كان يعاشر المسيح دائماً .

لاشك بأن الاناجيل تأتي بكلام المسيح انه سيموت على الصليب فالذي لا يعتقد بموته على الصليب يجب عليه ان يجد طريقاً للتخلص من هذه الكلمات اما كما جربت انت اولاً وثانياً او بأن يرجع الى الكلام ان المؤلفين كانوا يريدون تستير الحقيقة وهذا الطريق الاخير انفع الشكل لأن بواسطته يمكن التخلص من كل قول غير موافق لكنه طريق غير علمى . اما من الصعوبات الموجودة فلا نقبل صعوبة ابداً من جهة كلام متى وكلام غيره عن ادراكهم او عدم ادراكهم لأن متى لا يقول انهم فهموا او ادركوا بل فقط انهم حزنوا افلا يجوز الحزن بكلام كهذا ولو ما فهموا معناه تماما ولا سيما معنى القيامة كما يتضح مما صار بعد القيامة كما ذكرته ايضاً بنفسك . واذا كان يسوع يقصد « يقتل بحسب ظنهم » و « يغشى عليه » فلا ندرك لماذا أتى بكلام شوش افكارهم .

ومن جهة الثلاثة الايام فى القبر وآية يونان النبي يقول بعض المفسرين ان الصعوبة غير موجودة لأن انجيل يوحنا يقول عن موته نهار الخميس لا نهار الجمعة وعلى كل حال لا نسمع عن وجود خلاف فى القديم بين المسيحيين وبين اليهود بهذا الأمر وعلى كل حال ولو سلمنا بسوء التفاهم من جهة نهار الاسبوع او من جهة استعمال النبوة بهذا المعنى فذلك لا يجيز لنا انكار موت المسيح بحسب الشهادات الموجودة لان الواقعة المشهود بها هى الأصل والنبوات يلزم تطبيقها على الواقعة ولا نقدر ان نغير الواقعة بحسب النبوات .

لم اسأل في رسالتي الأولى انه كان يوجد شيء في الاناجيل يدل على عدم موته بل اذا كان يوجد خبر واحد فى الاناجيل لا يمكن اتفاقه مع الاعتقاد بموت المسيح على الصليب والى الآن لم اجد كذلك .

لا اعرف لماذا أطلت الكلام في جوابك على سوآلاتي الرابع والخامس وانت تجرب بيان عدم امانة بولس و بطرس وغيرهما لانني لم اقل ولا اقول ان كلام بولس و بطرس يبرهن موت المسيح لكنني اريد فقط ان ابين اتفاقنا مع المسيحيين الأولين عندما نقول بموت المسيح على الصليب واذا اعترفت بان الرسائل و اعمال الرسل تعتقد بموت المسيح على الصليب و بمجيئه من عند الله ثانية كالاعتقاد الموجود في ذلك الوقت لا يجوزلك ان تستخرج من الاناجيل خلاف ذلك لأنها كتبت بعد الرسائل من مسيحيين ولأجل مسيحيين . فاعتقادها اذن كاعتقاد الرسائل كما تقرر ايضاً نفسك فى غير مكان فلا تستند اذن على هذه الكتب باعتقادك عن عدم موت يسوع على الصليب .

لا نعرف اذا كانت بقية الرسل عند الصلب و لكن يوحنا كان موجوداً بحسب كلام الانجيل .

لا أريد ان اطيل الكلام هنا عن انكار بولس من جهة الشريعة ولا عن موقف المسيح تجاه الشريعة لأن ذلك لا يخص موضوعنا الأصلي و هو بنفسه موضوع كبير ولكنه لا يخفاك اننا المسيحيين لانقبل تفسيرك بهذه الأمور لانها يوجد عندنا طريق لتوضيح هذا الأمر نجده احسن كثيراً من طريقك المذكور بهذه الأمور. قد كتبت مرة قليلا عن ذلك في الرسالة « فتشوا الكتب » التي اقدمها لك مع هذه الرسالة فاكتفي هنا بملاحظات قليلة في هذا الموضوع .

نعم يسوع المسيح نفسه لم يقصد الذهاب الى الامم لأجل التبشير و لم

يرد في ذلك الوقت ان يرسل تلاميذه الى الامم ولكن الكلام في آخر عدد من انجيل متى (وامور غيره في الاناجيل) يبين لنا قصده فيما بعد والخلاف الوجود بين بولس وبين بعض المسيحيين غيره المذكور في صح (١٥) من سفر اعمال الرسل هو ليس خلاف من جهة جواز دخول الامم الى المسيحية بل من جهة كيفية دخولهم ان كان يلزمهم الشريعة الموسوية ام لا و بولس لم يقصد الا كتفاء بالعقيدة عوضاً عن الشريعة لكنه قصد الايمان العامل بالمحبة (راجع عد ٥—٦) لا كما قال اعداه عنه (راجع رو ٣—٨) وقد عبر بكل وضوح عن موقفه تجاه الشريعة رو ١٣:٨—١٠ اي المحبة هي تكميل الناموس واذا كان هذا موقفنا ايضاً نحو الشريعة فلا نرى انفسنا بعيدين عن روح يسوع وموقفه نعم بحسب ما نعرفه كان يحفظ طقوس الشريعة مع انه اخذ لنفسه حرية من جهة الصوم و السبت يغضب منه رؤساء اليهود و هو قال عن موقفه تجاه الشريعة كلاما كهذا (متى صح ٥) قد سمعتم انه قيل للقدماء ..... واما انا فاقول لكم . و بهذا المعنى يقول انجيل يوحنا ١—١٧ لأن الناموس بموسى اعطى اما النعمة و الحق فبيسوع المسيح صارا و يقول صاحب الرسالة الى العبرانيين ١—٥ و موسى كان اميناً في كل بيته كخادم شهادة للعتيد ان يتكلم به و اما المسيح فكابن على بيته .

واذا كانت الكنيسة مصيبة في اعطائها ذلك المقام العظيم للمسيح فليس من الغريب أن الرسل لم يفهموا كل ذلك من الأول ويسوع نفسه قال لهم (يو ١٦ : ١٢—١٣) ان لي اموراً كثيرة لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق و الذي اراد بولس منعه فليس هو الختان نفسه او بقية امور الشريعة بل هو الاتكال عليها كواسطة الخلاص فتلك الامور كلها بحسب تعليمه لا تقدم

ولا تؤخر فالمسيحي يجب عليه ان يكون حراً فيها ولا تحت حكم الآخرين . ولذلك السبب لم يكن بولس يمتنع عن حفظ الشريعة في الأمور التي ذكرتها من صح (٢٠) من سفر اعمال الرسل بل ختم ايضاً رفيقه تيموتاوس (اعمال الرسل ١٦) عندما رآه احسن لخدمة الانجيل في تلك الظروف وذلك كله بحسب مبدأه الذي عبر عنه في الاصحاح التاسع من الرسالة الأولى الى اهل كورنثوس ولا نسمي سلوكاً كهذا رياء ولا تلاعباً بالدين .

نعم يظهر كأن بولس كان يعمل لأجل هذه الحرية الجديدة اكثر من غيره ولكنه لا يجوز لنا ان نصوره بهذا الأمر مخالفاً بقية الرسل وكيف يجوز الاستخراج من رسالة يعقوب لبيان موقف الرسل تجاه هذه الافكار ما دام رسائل بطرس ويوحنا نفسيهما موجودة فيما بين ايدينا وهي لا تخالف افكار بولس ابداً وعلى كل حال يعقوب ليس هو بنفسه من الرسل و اخيراً كلامه لا يخالف مبدأ بولس بل يخالف سوء استعمال افكار بولس كما ذكرناه آنفاً ولكن بالمعنى يوجد اتفاق تام بين بولس و بين يعقوب بأن مجرد العقيدة لا ينفع لكن الحياة الجديدة ولا ينكر بولس وجود اناس في العهد القديم قيل عنهم ابراراً او سالكين بحسب الناموس لكنه عرف ايضاً ان نفس العهد القديم يشير الى حالة اكثر كمالاً (العهد الجديد) كما ذكرنا آنفاً فبعد مجيء ذلك العهد الجديد نقول كصاحب الرسالة الى العبرانيين صح ٨ : ٧—٧ فانه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثانٍ لأنه يقول لهم لائماً ...... ولكن السوآل المهم هنا كما كان فوق هل كان بولس ذا نية فاسدة في يخالف ضميره مختلقاً قصة اهتدائه وكل العقائد

(يتبع)

الجماعة الاحمدية

هي وحدها التي تبشر بالاسلام في انحاء العالم كله من دون سائر المسلمين .

وهي وحدها التي تعتقد بان القرآن المجيد كله كامل لامنسوخ فيه .

وهي وحدها التي تعمل بأحكامه معتقدة بأن عزة الاسلام لا تعود الا به .

وهي وحدها التي تشكل النظام الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الابرار ألا وهو نظام الجماعة .

وهي وحدها التي تعتقد حسب القرآن المجيد بوفاة جميع الانبياء ومن ضمنهم عيسى عليه السلام .

وهي وحدها التي زلزلت اركان التبشير المسيحي في العالم اجمع .

وهي وحدها التي تجادل اهل الباطل من جميع الديانات والمذاهب مدافعة عن الاسلام لا تخشى في الله لومة لائم .

وهي وحدها التي تتحدى جميع الناس بأن الله اليوم كما هو من قبل يخاطب اهل الحق ويستجيب ادعيتهم .

وهي وحدها التي تقرن الاعتقاد بالقرآن بالعمل به مجاهدة به جهاداً كبيراً .

وهي وحدها التي لبّت نداء السماء وعرفت المسيح الموعود به للجميع وسيظهر الله به الاسلام على الدين كله ولو كره اعداؤه اجمعون .